زراعة النباتات الطبية والعطرية

للتصدير والاستهلاك المحلى

للمهندس الزراعى عز الدين رشاد

رئيس فرع النباتات الطبية بمصلحة البساتين

تعتبر الزراعة المورد الأول للثروة القومية فى مصر ، بل إن آمال الزراع لتتركز فى محصول واحـــد هو القطن . فاذا ما انخفض سعره أو أصيب بضرر اضطرب الميزان الاقتصادى للعام . لهذا بات لزاما علينا أن نفكر فى تنويع الحاصلات وتصنيعها . ومن بين الحاصلات الاقتصادية التى يجب الاهتمام بزراعتها النباتات الطبية والعطرية ، فقد استوردت منها البـــلاد عام ٥٠ / ١٩٥١ ما ثمنه ٢٥,٤٥٧,٩٨٢ جنيها . واننى أوضح فيما يلى أهم ما استورد منها كمية وثمنا بالجنيه المصرى :

الصنف	الكمية بالكيلو	الثمن بالجنيه	الصنف	الكمية بالكيلو	الثمن بالجنيه
بلسم	٦٧٧٠٣	١٢٦٤٨	صموغ	١٣٠٨٦٧	٤٨٩٥٢
بن	٧٠٢٩٩٥٧	٢١٤٢٥٣٣	صنوبر	٥٣٦٩٠	٢٢٦٧٣
تبغ	١٤٦١١٣١٩	٦١٦٤٦٧١	عرقسوس	١١٦٢٩٣٤	٣٦٦٤٥
تمر هندى	٨٠٥٥٦٥	٤٢٥٢٠	فالدونيا	٣٦٩٨٦٢١	٨٦٠١١
توابل	٥٧٧٢١٥	٩٤٥٥٧	فلفل اسود	٢٢١٨٢٣	١٤١٤٠٢
حلبة وأخواتها	٧٨٠٦٩٠	١١٢٤٤٦	فلين	٥٤٧٦٦٩	٤٩٧٤٣
جوز هند	١٢٠٣١٢٧	٤١٥٨٠	قرنفل	٨٤٦٤٤	١٣٩٥١
جوز هند زيت	٤٠٥٧١٤٥	٤٥٦٥٨٨	قرفه	٦٨٢٢٧٦	٥٤٨١٠
حشيشة دينار	٢٥٨٠٧	٢٢٦٨٠	كاكاو	١٩٥٠٦١٩	٤٩٨٠٢٤
حناء	١٨٦٠٠	١٥٠٣	كراويه	١٧١٦٥٦	١٠٨٥٨
خردل محضر	٩٢٨٠٤	١١١٧٢	كمون	٥٦٣١٨٤	٨٠٤٥٦
خروب	٤٤٦٤٩٦١	٨٦٥٠٤	لوز وزيته	١٤٨٧٣٤٣	٢٣٠٤٤٤
خروع وزيته	٧٢٨٨٣١	٧٢٢٦٧	محلب	٨٤١٤٢	٢٦٩٧٣
زيت زيتون	٢٢٩١٢٨٧	٣٣١٣٩٦	مطاط ومنتجاته	٦٠٨٩٤٢٦	٢٢٠٨٧١٤
سحلب	٧١٥٨	٩٢١٧	نيكوتين وإخوته	٢٦٤٢٨	٨٦١٥٤
شاى	١٧٣٨٤٨٥١	٧٤١١٧٣٦	ينسون	١٣٤٣١	١٤٧٨
شعير بيره	٣٣٢٣٢١	١٨٤٨٢			
صباغة نباتين	١٤٩٨٣٦٣	٣٥٧٧٧			
صبر وإخوته	٤٠٧٣٦	١٢٨١٣			

أما صادرات البلاد من هذه النباتات فإنها قليلة الكمية ، ضئيلة القدر ، لم ترد قيمتها على ٢٠٨٫٤٨٥ جنيها وأهم انواعها :

الصنف	القيمة بالجنيه	الصنف	القيمة بالجنيه
الحناء	٣٤٨١٠	السينامكى	٠١١٦٢
التبغ (سجائر)	٨٩٨٩٧	عطور نباتية	٢٠٥٤١
السكران	٢١٧٤١	حبوب خيمية عطرية	١٢٩٤٠

ومما سبق يتضح أن الميزان التجارى غير متكافىء بين واردات قيمتها نحو ٢٥٫٥ مليون جنيه وصادرات لاتزيد عن ٢٠٠ ألف جنيه .

إزاء ذلك بذلت وزارة الزراعة محاولات شاقة رجاء الوصول إلى أغراض ثلاثة هى :

١ — عدم الاكتفاء بما يجمع بريا من سكران وداتورة وحنظل وبصل النار وبابونج وقاطونة وجنيمة ، وزراعتها زراعة منظمة يمكن بها تحديد كمية الناتج بحيث يستطيع الزارع الوفاء بما يبرم من عقود قبل الزراعة .

٢ — العمل على زيادة محصول الفدان مع المحافظة على ارتفاع نسبة المادة الفعالة لكل منها .

٣ — ادخال زراعة النباتات العالمية الممتازة والعمل على أقلمتها بمصر .

وقد نجحت زراعة بعض النباتات نجاحا ملموسا ، ونجح البعض الآخر نجاحا نسبيا ولم تنجح زراعة طائفة ثالثة من هذه النباتات ولكن كثرة استعمال البلاد لها تقتضى مضاعفة الجهد فى محاولة إدخال زراعتها وفيما يلى بيان ذلك تفصيلا :

(ا) نباتات نجحت زراعتها نجاحا كاملا :

١ — فى مصر العليا : السكران ـ الحناء ـ السينامكى ـ الشطة ـ الخروع ـ الداتورا الميتل (الأنيكسيا) ـ الداتورا البلدية (الأسترامونيوم) ـ الداتورا الملساء (الأنيرما) ـ الحنظل ـ الريحان الكافورى ـ الكركديه ـ التمرهندى ـ الحبوب الخيمية .

٢ — فى مصر الوسطى : البيرثرم ـ العرقسوس ـ المنتنة الطبية ـ العطر ـ العطرشاه ـ الياسمين ـ النارنج ـ الفتنة ـ حشيشة الليمون ـ اليوكاليتس الطبى ـ اليوكاليتس الليمونى ـ الورد البلدى ـ النعناع البلدى ـ النعناع الليمونى ـ الكمون ـ

الكراوية — اليانسون — الشمر — النخوة — الكسبرة — الحلة — الخلال — الريحان — الكافورى — الصبار — المغات — النرجس — التيروز — الأبسنت — الأشيليا — حب المسك .

٣ — شمال الدلتا : الأتروبا — الغلبة — الورد البلغارى — البابونج — البرجموت — النعناع الفلفلى — التيبروز — بصل النار — الشوفان — المطاط الحولى الحلة — الحبوب العطرية — الديجيتال .

(ب) نباتات نجحت نسبيا :

البن — الشاى — الكاكاو — الزنجبيل — الفلفل الأسود — نخيل الزيت — القرنفل — الكبابة الصينى — جوز الهند — المطاط — الفليفلة .

(ج) نباتات لم تنجح بعد :

جوزة الطيب — الجوز المقيء — أبوكبير — لبان — لبان ذكر — راوند — عشبة — لعبة مرة — بوكو — كركم — فانيليا .

وتحتاج نباتات مجموعتى ٢ و ٣ إلى تكرار المحاولات بمجهود أوفر ، واستعداد أتم فالشاى مثلا قد حاولت روسيا رغم برودة جوها إدخال زراعته فيها مرارا وأخيرا نجحت فى ذلك ، وتزرع منه الآن حول البحر الأسود فى ولاية جورجيا ٤٥ ألف فدان ، وأنشأت ستة مصانع كبيرة لإنتاج أنواعه : (الشاى الأخضر ، والشاى الأسود ، والشاى الأبيض ، والشاى الناعم ، والشاى الخشن ، والشاى العطرى إلخ) . وبعد أن كانت روسيا من أكبر البلاد المستوردة للشاى أصبحت — بعد أن سدت حاجة بلادها منه — تورده لبلاد البلقان وجنوب أوربا . وفى باطوم حيث بدأت التجربة توجد الصوب الزجاجية والحضانات الكبيرة التى تربى فيها النباتات حتى تشتد وتقوى على احتمال التقلبات الجوية ، ويكون ذلك بعد عامين تقريبا من زراعة البذور وهناك أيضا مصنع هاشا الكبير الذى ينتج فى العام مائة ألف رطل من الشاى الجاف . أما فى مصر حيث تستورد البلاد سنويا ما قيمته ٧٫٥ ملايين الجنيهات فما زال الروتين الحكومى يقف حجر عثرة فى سبيل إقامة الصوب والحضانات بمحطة النباتات الطبية بالقناطر حيث تقاسى نباتات الشاى والبن والفانيليا من تقلبات الجو ما يقضى على الكثير منها .

هذا ويلاحظ أن إقبال الأهالى على زراعة النباتات الطبية فى مصر قليل ويرجع ذلك إلى عدة أسباب وعوامل أوضحها فيما يأتى :

١ — قلة معرفة الأهالى لهذه النباتات وطرق زراعتها وجنيها وما تدره من أرباح.

٢ — عدم رغبة الزراع فى تنويع محصولاتهم والاكتفاء بزراعة القطن الذى عرفوا طريقته .

٣ — عدم وجود سوق ثابتة نظيفة للنباتات الطبية وتركيز تجارتها فى طائفة من المصدّرين الأجانب الجشعين .

٤ — قلة المصانع المحلية وتحكم أصحابها فى الأسعار حتى نفر الزراع من زراعتها .

٥ — قلة الدعاية الزراعية لهذه الحاصلات .

٦ — عدم وجود حقول نموذجية تقوم بزراعة هذه النباتات فى الريف ليلمس الفلاح فائدة هذه الحاصلات الغريبة عليه ويحس بقيمتها ويعرف أرباحها بنفسه .

٧ — عدم تصنيع الريف بالصناعات الزراعية الخفيفة كالتقطير وصناعة السلال وجمع وتجفيف وتعبئة البابونج ، وقطف وتجفيف ورق النعناع وقرون السينا ميكى فإن ارتفاع أجرة اليد العاملة فى الولايات المتحدة ورغبة الأمريكيين فى شرب النعناع المقطوف باليد Hand piched أو إضافته إلى الشاى جعلتهم يطلبونه من مصر بسعر يبلغ ٦٠٠ دولار للطن، وكذلك قرون السينا ميكى المنتخبة Hand piched تباع فى انجلترا حول السينمات فى بكوات من السلوفان يحتوى كل منها على ما يتراوح بين ١٢ و ٢٠ قرنا وثمن الباكو شلنا .

٨ — قلة الدعاية الخارجية للنباتات والمنتجات المصرية ، فالأسواق الأجنبية فى حاجة إلى مضاعفة الدعاية وزيادة العرض النظيف المغرى .

٩ — عدم تنظيم التصدير بحيث تشرف الحكومة على العملية من جميع نواحيها فتسهل على المنتج الجيد الإنتاج عملية التصدير . ولما كان أغلب الزراع يجهلون وسائل التصدير وعناوين التجار كما أن اختلاف اللغة يعوق امكان اتصالهم بالبيوت التجارية الأجنبية فإنى أرى ضرورة مساهمة الحكومة فى ذلك ومساعدتها لهم كما أرى ضرورة وضع قوانين تحفظ سمعة العقار المصرى بحيث لا يصدر منه المغشوش والمخلوط بالشوائب ، ويكفى أن أذكر أننى منعت تصدير رسالات حناء

زنتها ١٧ طنا لوجود طنين من الزلط والرمال والحصى والزبل والأتربة بها .

١٠ — عدم وجود حماية للإنتاج المصرى من التيارات الأجنبية المضادة كما حدث للبيبرثرم عام ١٩٤٧، فقد كان الأهالى يزرعون تحت اشراف وزارة الزراعة ٢٠٠ فدان منه وتستولى الوزارة على جميع المحصول لحساب وزارة الصحة بسعر ٧٥ قرشا للكيلو، واستمرت الحال على هذا المنوال ثلاث سنوات ثم مدت انجلترا يدها لتقضى على هذه الزراعة الفتية المنافسة لمزارعها فى كينيا فتقدمت إلى وزارة الصحة بعرض لتسليمها ما يلزمها من البيرثرم بسعر الكيلو ٢٥ قرشا بدلا من ٧٥ قرشا وامتنعت وزارة الصحة عن شراء المحصول المصرى ، ولم يجد توسط وزارة الزراعة فاضطر الأهالى إلى تقليع نباتاتهم كلها ثم بدأت كينيا ترفع الأسعار وتفرض الشروط واليوم تتلهف المصانع المصرية على البيرثرم المصرى فلا تجده ويخشى الزراع اعادة زراعته فتتكرر المأساة السابقة .

تلك هى أسباب الداء فما هو العلاج ؟ يمكن تلخيص ذلك فى المقترحات الآتية :

المقترحات

١ — تحتاج كل من مناطق القطر الثلاث : مصر العليا ، والوسطى وشمال الدلتا إلى محطة للنباتات الطبية كاملة العدة تقوم بتزويد الأهالى بالتقاوى والشتلات والعقل والإرشادات ، وتحلل لهم العينات وتستخلص الزيوت العطرية والمواد الفعالة وتعد بها أجهزة للاستخلاص والتقطير تقوم بخدمة الزراع مقابل ١٠ ٪ من الناتج ، وليحتذى بها من يريد منهم أن ينشأ أجهزة لحسابه الخاص .

٢ — تحدد الوزارة ما يجود من الحاصلات الطبية والعطرية فى كل منطقة وما تنتجه من محصول وما تدره من أرباح وتطبع لذلك نشرات خاصة وتنظم محاضرات بالاذاعة تلقى بلغة الفلاحين (ركن الريف مثلا)

٣ — تخصص كل وحدة حقلا نموذجيا تزرع به نباتات المنطقة ليالفها الفلاح ويلمس نجاحها ويحس بأرباحها .

٤ — تقوم الوحدات الزراعية والتعاونية بإدخال صناعة التقطير بين الأهالى أسوة بما هو متبع فى بلغاريا وفرنسا وهولندا حيث تقوم القرويات بهذه الصناعة

الخفيفة المربحة ، وقد بدأت وحدة الجمافرة فى ادخال هذه الصناعة بين أهالى المنطقة، كما أدخلت زراعة وصناعة المشمش من سيقان الحناء فى ميت كنانة وبلبيس ويحسن تعميم صناعة السلال من الصفصاف بالوحدات أيضا .

٥ — تساعد الوزارة الأهالى فى تصريف حاصلاتهم ومنتجاتهم عن طريق الجمعيات التعاونية ومصلحة التصدير والملحقين التجاريين فى الخارج أسوة بما تفعله الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الأجنبية فى مصر .

٦ — تقام معارض محلية فى الأرياف لتشجيع المنتجين على التنافس ومحاولة تحسين المنتجات ،وقد أعد فرع النباتات الطبية عينات ونماذج وعبوات للحبوب العطرية والأوراق والأزاهير الطبية المجففة والخلاصات والزيوت العطرية يمكن عرضها فى الوحدات للعمل على نهجها .

٧ — ترسل العينات الجيدة المنتخبة لتعرض فى المعارض الأجنبية أسوة بما قام به فرع النباتات الطبية فى أسواق لندن واستكهلم وفينا ووشنطن ، ونال إعجاب الزوار هناك ، على أن يطلب من الملحقين المصريين هناك تحديد مدى طلب تلك الأسواق لمنتجاتنا الطبية والعطرية وعمل العقود المجزية التى تشجع على التوسع فى الزراعة .

٨ — يقوم رجال الزراعة بعرض تلك العقود والعروض على الجمعيات التعاونية والزراع فى المناطق التى تجود بها ويتعهدونهم بالارشاد .

٩ — بخصوص النباتات التى لم يتم نجاحها بعد فى مصر أرى ضرورة إعادة تكليف الملحقين الزراعيين بمد محطات فرع النباتات الطبية بالمزيد من تقاوى تلك النباتات الى تجود فى البلاد التى يمثلون مصر فيها ، كما أرى ضرورة إرسال بعثة خاصة إلى الباكستان والهند لاستحضار تقاوى الشاى والقرفة والفلفل الأسود والمطاط والتوابل وجوزة الطيب ، على أن ترسل التقاوى بالطائرة حتى لا تفقد حيويتها إذا أرسلت بحراً . وقد أمكننى إحضار عقل النعناع الفلفلى من انجلترا بالطائرة دون تلف ، وأصبح منها الآن فى مصر حوالى المائة فدان .

أسأل الله التوفيق فيما فيه خير البلاد ، ومضاعفة الثروة الزراعية لأنها أساس الرخاء التام .